العولمة والمجتمع العراقي ... الفرص والآثار

م. م علياء علي عباس
كلية الآداب / الجامعة العراقية

00964- 7710122232
Alfaidcenter2011@gmail.com
العراق - بغداد - الكرادة

مقدمة

اقترن الاهتمام بمفهوم العولمة والتي كثر عنها الحديث ليس على المستوى الأكاديمي فحسب وانما على مستوى عام والتيارات الفكرية والسياسية المختلفة؛ بل وتعدى ذلك ليشمل مساهمات الاجتماعيين والفلاسفة والإعلاميين، وعلماء البيئة والطبيعة ولا غرابة في ذلك، لان مفهوم العولمة له من الابعاد والجوانب الكثيرة التي تثير اهتمام كل هؤلاء كونها تحتل الوضع التي تتهيمن فيه القوانين الاقتصادية على السلطة السياسية، لكن تبقى العولمة ظاهرة ما زالت غير واضحة المعالم لا من حيث تحديد المفهوم ولا من حيث اختيارها على ارض الواقع وفي ظل الكم الهائل من الكتابات عن العولمة تصبح مسألة صياغة تعريف دقيق لها مسألة معقدة وشائكة نظراً لتعدد التعريفات وتأثير الباحثين وانحيازهم الايديولوجي رفقاً وقبولاً، فضلًا عن الحذر الذي تقابل به الشعوب عمليات العولمة وتخوف البعض من انتشارها على حساب مصالحهم وثقافاتهم المتنوعة،على الرغم من الاختلاف والتباين الشديد بين معظم محاولات الباحثين لتعريف العولمة الا انه يمكن ان نلتمس فيما بينهما خطوط التقارب وقد يكون هذا الاختلاف والتباين يرجع في الاساس الى تعدد ابعاد العولمة وتداخلها فيما بينها والذي يدفع البعض بالقول بأن العولمة ليست خيارا وانما حقيقة واقعة كما تعد العولمة مرحلة تاريخية للمنظور البشري الذي يشهد فيها العديد من التغيرات الاقتصادية والثقافية من خلال ثورة المعلومات والاتصالات وعمليات الاندماج.

العولمة : هي مسار انفتاح شعوب العالم اقتصاديا وثقافيا على بعضها البعض وهي ظاهرة التداخل والتبعية المتبادلة اقتصاديا بين شعوب العالم، تصف العولمة العملية التي تنتشر من خلالها المعرفة، والمعلومات، والسلع، والخدمات في جميع أنحاء العالم، وفي الأعمال التجارية، يستخدم المصطلح في سياقٍ اقتصادي لوصف الاقتصادات التي تتميز بالتجارة الحرّة، وتدفّق رأس المال بين البلدان، فضلا عن سهولة الوصول للموارد الأجنبية، وتسهم العولمة في زيادة التفاعل المتبادل بين الدول، وكلما زاد التشابُك بين دول ومناطق العالم سياسيا و ثقافيا و اقتصاديا، اصبح العالم اكثر عولمة.

تعولم العقل البشري بكل ما فيه و اصبح خاضعا و راضخا للعولمة و التقنيات و الالكترونيات و شبكات الانترنت و عالم الأرقام و عالم الافتراضات و التكنولوجيا و كل ما هو منتشر الان، واليوم يجد الانسان نفسه حاكما لنفسه في اختيار ما يشاء من الألوان و الملابس و التصاميم و استخدام المفردات و مجال الدراسة و مجال العمل و غيرها الكثير الا انه في الوقت ذاته يجد نفسه محكوما لقوانين العولمة و شروطها و أسسها و كل ما تمليه عليه فهو اليوم مجبر على استخدام الانترنت على سبيل المثال لمعرفة ما يحدث في بلدان العالم الأخرى ليكون على علم و دراية بمجريات الأمور.

فالعولمة هي إضفاء الطَّابع العالميّ على شيء، بما فيه التَّرابط بين البلدان في إطار التَّبادلات الدَّوليّة و الثقافية.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

تنقسم العولمة إلى أنواع عدة، وهي كالآتي:

1. العولمة الاقتصادية: تشير إلى تكامل الأسواق المالية والدولية وتنسيق التبادل المالي بينها، وتلعب الشركات متعددة الجنسيات، التي تعمل في بلدين أو أكثر دورًا كبيرًا في العولمة الاقتصادية.

2.العولمة الثقافية: يركز هذا الجانب من العولمة في جزء كبير منه على العوامل المعرفية التكنولوجية والاجتماعية التي تسهم في تقريب الثقافات؛ مما يساعد على سهولة الاتصال والتواصل، مثل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي قربت العالم من بعضه.

3.العولمة السياسيّة: يغطي هذا النوع من العولمة جميع السياسات الوطنية التي تجمع العالم سياسيًا، واقتصاديًا، وثقافيًا، ومن نواتج جهود العولمة السياسية ظهور المنظمات العالمية، مثل منظمة الناتو، ومنظمة الأمم المتحدة وغيرهما.

تأثير العولمة ووسائلها

إن العولمة تحدث تأثيرات من ناحية البناء والوظيفة في العائلة وكذلك في التأثيرات الثقافية التي يمكن ان يحدثها الاختراق الثقافي للعولمة في مجتمعاتنا العربية ولاسيما المجتمع العراقي وفي المجتمعات الإسلامية بشكل عام، فترتبط العولمة الاقتصادية ارتباطا وثيقا ومباشرا بعولمة القيم الثقافية للثقافة التي نشأت فيها العولمة الاقتصادية من اجل العمل على توحيد الرموز والاخلاق والقيم بهدف تعميم النموذج الثقافي.

فكان تأثر المؤسسة العائلية بهذه التغيرات من ناحيتي البناء والوظيفة فيمكن أن تأثر العولمة على العائلة

العراقية من خلال مجموعة من العوامل من بينها:

1. ضعف الروابط العائلية والتماسك الاجتماعي: قد يؤدي انتشار القيم الفردية والاستقلالية إلى ضعف الروابط العائلية والتماسك الاجتماعي، مما يؤثر على تماسك العائلة وتماسك المجتمع.

2. فقدان الهوية الثقافية والدينية: قد يؤدي انتشار القيم الغربية الوافدة إلى اقتلاع العائلة العراقية المحافظة من جذورها، مما يؤدي إلى فقدان الهوية الثقافية والدينية.

3. اشاعة الفساد الأخلاقي: قد تؤدي العولمة إلى اشاعة الفساد الاخلاقي من خلال التحلل من القيم الاجتماعية الاصيلة التي ترتبط ارتباطاً مباشرا بالتعاليم الدينية.

تأثير العولمة على المجتمع العراقي

يمكن تلخيصها أهم تأثيرات العولمة على المجتمع العراقي بما يأتي:

1.التأثيرعلى طريقة اللباس: كان أسلوب اللباس العراقي التقليدي يعكس طابع التواضُع و البساطة و الحشمة، لكن بعد اجتياح العولمة وتأثيرها على المجتمع العراقي، بدأ النمط التقليدي في اللباس بالاختفاء، وتم استبداله بالأنماط الغربية، حيث أصبح اللباس العراقي التقليدي في كثير من المجتمعات العربية يقتصر على كبار السنّ،

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

أما الشباب فقد بدأوا بتفضيل نمط اللباس الغربي، كالقمصان، والجينز، والفساتين ذات الطابع الغربي؛ وأثر ذلك كثيرًا على الثقافة المجتمعية و التقاليد و الاعراف، حيث هيمنت الثقافة الغربية على الشعوب العربية دون استثناء وأسلوب لباسهم، فقد اصبح تقليد الغرب و ارتداء ملابس مشابهة لهم دليل على التطور و الرقي و هذا ما أدى ان الابتعاد عن الصفات الاجتماعية السائدة و التقاليد و اخذ بعض الشباب يستعرض تلك الأزياء و يصورها و يقوم بتنزيلها على احد مواقع التواصل الاجتماعي لتحظى بأعجاب الكثير من الشباب الاخرين و من ثم لاقت العولمة تغيرا واضحا في طريقة اللباس و المعيشة.

2.التأثير على اللغة: تعدّ اللغة من الخصائص المهمة لأي حضارة؛ فهي تُسخدم للتواصل بين أفرادها، ويسهم التواصل في نقل السمات الثقافية من جيل لآخر، وبسبب التدخل المفرط للثقافة الغربية والعولمة في اللغة العربية؛ فقد تأثرت بشكل كبير، حيث إنها ابتعدت عن ما كانت عليه، فضلا عن زيادة استخدام اللغة الإنكليزية بدلًا منها، ولكون اللغة الإنكليزية سهلة التعلم فقد زاد انتشارها و استعمالها، وبسبب تفضيل كثير من العراقيين اللغة الإنكليزية،

وإعطائها جُلّ الاهتمام والأولوية، ورؤية البعض أن اللغة الإنكليزية لغة متفوقة تمنح مكانة مرموقة في المجتمع؛ فقد تدهورت حالة اللغة العربية كثيرًا، فضلا عن ان هبّة عالمية اجتاحت المجتمع العراقي اليوم ألا وهي العلامات التجارية والألعاب الالكترونية وهذا ما جعل الكثير يواكبون هذه الهبّة ويتعلمون مفاتيحها ان لم يكن من باب التخصص والمعرفة فهو من باب المواكبة والانخراط فيما هو سائد في المجتمع حيث ان تلك الألعاب والعلامات التجارية طورت من مستوى الكثير في اتقان اللغة الإنكليزية بل بات الكثير من الشباب العراقي يتقن اللغة الإنكليزية ويتكلمها ويعتبرها معيارا للرقي والثقافة والتطور، حيث أدت العولمة الى دخول التقنيات والالكترونيات والتي كان لها دورا بارزا في تقدم اللغة الإنكليزية وهجر اللغة العربية و فقدانها.

3.التأثير على الهوية: تكمُن هوية الأفراد في ثقافتهم وتقاليدهم، التي تشمل القيم والمعتقدات والعادات والطقوس واللباس واللغة والطعام والفنون والحرف والرقص و الموسيقى و غيرها، و يمكن ملاحظة و تمييز الثقافة في سلوكيات الافراد وخصّائصهم، وأدّت العولمة إلى هجر كثير من سِمات الثقافة العراقية، واستبدالها بأخرى غربية؛ ما يعكس طابعًا مختلفًا عن ماهيّة الحضارة والثقافة و التقاليد العراقية، ويعطي وصفًا خاطئًا عن شكلها الحقيقي.

4.التأثير على التراث العراقي: تُقدم العولمة والتحديث العديد من الفوائد للمجتمع العراقي في نواحي التكنولوجيا، والتنمية الاقتصادية، كما أنها خدمته بشكل جيد في الإطار السياسي، ولكن من ناحية أخرى، فقد أضرّت العولمة كثيرًا بالتراث الثقافي العراقي، حيث تم استبدال أشكاله وسماته، من فنون كالرّقص والموسيقى، أو من أدب ولغة، أو من طعام ولباس، إلى سمات من ثقافات مختلفة، غيّرت من شكله التقليدي وتكاد تجعله منسيا.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

ايجابيات العولمة على المجتمع العراقي:

بالرغم مما تحمله العولمة من سلبيات أثرت بها على المجتمعات، إلّا أن هناك كثيرًا من الايجابيات ارتبطت بها، ومنها ما يأتي:

1. التعّرف على ثقافات جديدة: أسهمت العولمة في التعّرف والوصول إلى ثقافات جديدة أكثر من أي وقت سابق، فمثلًا مكنتنا من اكتشاف وتجربة أطعمة جديدة ومختلفة، والاستمتاع بفنون وموسيقى ثقافات أخرى.
2. انتشار التكنولوجيا والابتكار: سهّلت العولمة الاتصال والتواصل بين مختلف دول العالم، وهو ما أسهم بتناقلٍ أكبر وأسرع للمعرفة؛ الأمر الذي أسهم في تسريع التقدم التكنولوجي وتطوره.
3. انخفاض تكاليف المنتجات: توّفر العولمة طرق مختلفة للشركات لخفض تكلفة الإنتاج، كما أنها تزيد من المنافسة العالمية، مما يؤدي لانخفاض الأسعار، والاسهام في خلق مجموعة متنوعة أكبر من الخيارات للمستهلكين.
4. رفع مستوى المعيشة: فقد شهدت الدول النامية تحسنًا في مستوى المعيشة، وأسهمت العولمة بشكل كبير في ذلك؛ فوفقًا للبنك الدولي، انخفضت نسبة الفقر المُدقع 35% منذ عام 1990 م.
5. الوصول إلى مواهب جديدة: فقد سهلت العولمة على الشركات إيجاد مواهب جديدة ومتخصصة غير متوافرة في أسواقها الحالية.

الخاتمة

في ختام الحديث عن العولمة وتداعياتها على العراق، يتضح أن هذه الظاهرة تمثل سيفًا ذا حدين، إذ تحمل في طياتها العديد من التحديات، أبرزها تهديد الهوية الثقافية، وزيادة التبعية الاقتصادية، وتفاقم البطالة نتيجة المنافسة غير المتكافئة مع الأسواق العالمية، ومع ذلك، فإن العولمة تفتح أيضًا أبوابًا واسعة للفرص، منها الانفتاح على التكنولوجيا الحديثة، وتحسين نظم التعليم، وجذب الاستثمارات الأجنبية، وتعزيز التواصل الحضاري مع الشعوب الأخرى.

يبقى التحدي الأكبر أمام العراق هو كيفية التعامل مع العولمة بوعي واستراتيجية وطنية توازن بين الحفاظ على الخصوصية الثقافية وتعظيم الافادة من الفرص المتاحة، وذلك من خلال تعزيز التعليم، وتحديث البنى التحتية، ودعم القطاعات الإنتاجية، وتفعيل دور الشباب في عملية التنمية، وبهذه الطريقة يمكن للعراق أن يحول العولمة من تحدٍ إلى فرصة حقيقية للنهوض والتقدم.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة